

دورة التـــاريـــخ

وإنهيار وزوال الأمبراطوريات والأمم
الولايات المتحدة أنموذجاً ..

د. يّس الكليدار الحسيني الهاشمي



بابل ← روما ← بريطانيا ← الولايات المتحدة

كل أمةٍ لها أجل .. وكل مجدٍ إلى زوال

دورة التاريخ

وإنهيار و زوال

الإمبراطوريــات والأمــم،

الولايات المتحدة أنموذجاً ...

رسالة

لأبي القاسم

د. يسّ الكليدار الحسيني الهاشمي،

13.10.2025

إن للتاريخ دورة لا ترحم،

تدور عجلتُها بلا هوادة على عروش الملوك وأمجاد الأمم؛

تعلوا الإمبراطوريات في أوج قوتها كجبالٍ شامخـــــة،

ثم تتحـــــدر ببطءٍ ليكون مصيرها رمال تــذروها الرياح؛

من إمبراطورية بابل التي حكمت العالم القديـــم كله،

الى روما التي أبتلعت العالم،

إلى بغداد عاصمة بني العباس وحاضرة الدنيا،

التي أضاءت بعلمها وحضارتها العالم كله؛

كل هذه الامبراطوريات شهدت صعــوداً عظيماً باهراً،

ولكن النهاية كانت سقوطاً مؤلماً ومدوياً؛

فالقوة تولّـــد الغرور، والغرور يولد الضعف،

والضعف يفتح أبواب الزوال؛

ولكن الأمم تنسى دروس الماضي،

فتمضي على خطى من سبقها من الأمم وتكرر الأخطاء ذاتها

و كأنّ الزمان لم يعلّمها شيئاً؛

الثروات تُكـــدَّس، والحدود تتُوسَّع، ويزداد معها الطغيــان،

حتى يثقل الحمّل، فينهار البناء من داخله،

بعدما تتداعى الأسس التي قامت عليها هذه الإمبراطوريات

لأن التاريخ لا يحابي أحـــداً، ولا يستثني عظيماً؛

فكل دولة وكل إمبراطوريةٍ وكل أمـــة لها أجلٌ محتـــوم.

وفي لحظة الصمت ما بعد الانهيار، يكمـــن السرّ الأعظم؛

فالزوال ليس النهايـــةً، بل بدايةٌ لولادة أمة ودولـــة جديدة.

وتلك الأيـــام نداولها بين الناس، وهكذا تدور الأيام،

ترفع أقواماً وتضع آخرين،

في مشهدٍ يتكرر منذ بدء الخليقة على هذه الأرض!

ومن يتأمّل هذا القانون الكونيّ

وسنن الله الملك الحق في أرضه وعلى خلقـــه،

يدرك تماماً بأنّ دراسة ومعرفة أسباب إنهيار وزوال

الدول والإمبراطوريات والأمم؛

هو المفتاح لتجنب كوارث وتبعات السقوط المدوي

الذي شهدته كل هذه الإمبراطوريات السالفة.

أبو القاسم

د. يسّ الكليدار الحسيني الهاشمي،



دورة التاريخ

وإنـهيار و زوال الإمبراطوريـــات والأمــم،

الولايات المتحدة أنموذجاً...

رسالة

لأبي القاسم

د. يسّ الكليدار الحسيني الهاشمي،

13.10.2025

التاريخ
ودورة حياة الدول والإمبراطوريات:

وكما إن للتاريخ دورة لا ترحم، فان لهذه الدورة علاقة وثيقة مع حياة الدول والإمبراطوريات،

حيث تفصح لنا هذه العلاقة عن أعمق نظريات في فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع السياسي،

إذ أنّ حياة الدول والإمبراطوريات ليست كيانات أبدية، بل لها دورة حياة تعد بمثابة كائنات حية، وتمر بمراحل شبيهة بمراحل حياة الإنسان، من حيث ولادة الدول والإمبراطوريات، ومن ثم نشأتها ونموها، ومن ثم مرحلة نضوجها وازدهارها، ومن ثم وصولها الى مرحلة الشيخوخة والانحدار، لتذهب بعدها الى الانهيار والزوال،

ولقد أشار الى هذه العلاقة ابن خلدون في مقدمته وكذلك المؤرخ والفيلسوف ألماني شبينغلر، والذي يرى

بأن عمر الحضارات محدوداً وأن مصيرها إلى الأفول، وكذلك ممن أشار الى هذه العلاقة المؤرخ أرنولد توينبي صاحب موسوعة دراسة للتاريخ.

ومن ذلك يمكننا تفصيل مراحل

دورة حياة الدول والأمم والإمبراطوريات:

المرحلة الأولى:
مرحلة التأسيس والصعود

تتميز بالقوة والشدة والوحدة والحماس والتضحية، ويكون القائد أو المؤسس أو الحاكم قائداً عسكرياً أو قبلياً قوياً شجاعاً، يحُكم قبضته على كل شيء، ويقود المجاميع المتماسكة الخاضعة لسلطته، لتأسيس الدولة وبناء ورفع قواعدها، ومن ثم يقودها لتزدهر ولتتوسع وتنهض.

المرحلة الثانية:

مرحلـــة النمـــو والازدهار

وهي مرحلة ما بعد التأسيس ويمكن أن نطلق عليها مرحلة استقرار السلطة، واستقرار الدولة،

ونتيجة لهذا الاستقرار يزدهر الاقتصاد والثقافة والعمارة والبناء، وتُبنى المؤسسات ، وتُفرض سطوة وهيبة الدولة أو الإمبراطورية ،

ويصل المجد إلى ذروته،

ولكن هنا تحديداً تبدأ بذور الضعف بالظهور مع تراكم الثروات وانتشار الترف.

المرحلة الثالثة:

مرحلة النضج والاستقرار الظاهر

حيث تكون الدولة أو الإمبراطورية في أوج قوتها،

لكن تبدأ بوادر البرود وتلاشي الشدة والوحدة وخفوت الحماس وانحسار التضحية،

ليحل الولاء للمناصب والمصالح الشخصية محل الولاء للدولة أو الإمبراطورية، ويتزايد الاعتماد على الإدارة البيروقراطية، التي تتسم بالتعقيد المبالغ فيه، والروتين القاتل، وتعطيل مصالح الناس.

المرحلة الرابعة:

مرحلة الشيخوخة والانحدار

حيث يبدأ ظهور الضعف الداخلي بشكل واضح، وعلامته ذلك الواضحة هي: ظهور الفساد، والتفاوت الاجتماعي والطبقية، وظهور الأزمات الاقتصادية وازديادها، وظهور الصراعات على السلطة وعلى خلافة المؤسسين،

وتفاقم الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية الى الحد فقدان القدرة على الإصلاح، حتى تصبح الدولة أو الإمبراطورية عاجزة عن مواجهة التحديات الداخلية أو الخارجية.

المرحلة الأخيرة:

مرحلة الانهيار والزوال

حيث تتراكم وتجتمع كل أسباب ومسببات الانهيار والزوال الداخلية والخارجية،

فتسقط الدولة أو الإمبراطورية إما بتفكك تدريجي من الداخل أو من خلال ثورة داخلية أو بتدخل وغزو خارجي.

وفي كثير من الأحيان تقوم على أنقاضها دولة أو إمبراطورية جديدة، تتسم بالقوة والشدة والوحدة والحماس والتضحية ولديها حافز وهدف مقدس أو عصبية جامعة جديدة، لتعود دورة التاريخ من جديد.

عوامل الانهيار الداخلي

يُعدّ الانهيار الداخلي أخطرَ أنواع السقوط وأكثرها عمقاً، إذ أنه ينبع من صميم الجسد السياسي والاجتماعي والاقتصادي للدولة، ولا يأتي فقط بسبب العوامل و الضربات الخارجية،

فمن خلال دراسة وتتبع تاريخ هذه الإمبراطوريات، وتتبع مسارات ومسببات ضعفها ومن ثم انهيارها وسقوطها وزوالها،

يتأكد لنا بأنّ معظم الإمبراطوريات العظمى، من البابلية الى الرومانية إلى العباسية وصولا الى العثمانية والبريطانية،

فان كل هذه الإمبراطوريات لم تسقط فقط بفعل عدوّ خارجي وحده،

بل أنها بدأت تتآكل من داخلها بشكل مطرد قبل أن يأتي الضربة القاصمة الأخيرة من الخارج.

كما إن من أهم واخطر العوامل الداخلية التي تقود إلى هذا الانـهيار،

يمكن أن نجملها بعدة نقاط:

أولا:

الفساد السياسي والإداري:

فعندما يتحول الحكم من خدمة للمصلحة العامة إلى أداةٍ للإستبداد والطغيان في الأرض، وأداة لجمع الثروات الشخصية، بيد إفراد أو جماعات تستحوذ على السلطة، عندها يبدأ الانـهيار.

والذي تتضح معالمه في داخل جسد الدولة من خلال انتشار الفساد و والرشوة والمحسوبية في المناصب، وعندما تتراجع كفاءة ونزاهة الإدارة، وتفقد مؤسسات الدولة مصداقيتها، وتنهار العدالة ويسوّد وجه الحق،

ويصبح الولاء للحاكم أو العائلة الحاكمة أهم من الكفاءة، وأهم من الدولة و وجودها،

فتتراكم الأخطاء وتتضاعف الأزمات دون حلول حقيقية.

ثانيا:

ضعف القيادة والصراع على الحكم:

أن من أهم العوامل المتسببة في انهيار الإمبراطوريات والأمم من الداخل، هو غياب القادة الأقوياء أصحاب القيادة الفذة والرؤية الإستراتيجية السياسية والعسكرية والاقتصادية،

بموت الجيل الاول المؤسس لهذه الدول والإمبراطوريات،

والذي يترتب عليه وصول الجيل الثاني أو الثالث المتنعم والمترف، الى رأس الهرم في القيادة،

وهو الجيل الذي عاش في ظل قوة ومجد آباءه المؤسسين، وغالباً ما يكون ضعيفا، ولم تختبره المعامع والحروب والصراعات،

وليس لديه الخبرة في القيادة وإدارة شؤون الدولة والإمبراطورية،

فتبدأ مرحلة ضعف الدولة وسقوطها في الفوضى، الناشئة عن ضعف هذه القيادة الجديدة الناشئة، أو بسبب صراعهم للوصول الى كرسي الحكم،

حيث ينتج عنها غالباً الحروب الأهلية، أو التفكك المؤسساتي للدولة، بسبب الفساد الإداري الناتج عن المحسوبية في تعيين القادة في مراكز الدولة بناءاً على الولاء الشخصي للقيادة الجديدة الناشئة.

فعندما تسقط الدولة والإمبراطورية تحت سلطة الحكم الضعيف والغير مناسب والغير كفء، كلما فقدت الدولة والإمبراطورية قدرتها على الاستمرار وفقدت قدرتها على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية، وكلما انتشرت الفوضى في أركان ومفاصل الدولة والإمبراطورية، بسبب عدم قدرة قيادتها الضعيفة على اتخاذ القرارات الحاسمة.

ثالثاً:

التدهور الاقتصادي والمالي:

الناتج عن الإفراط في الإنفاق سواءاً كان الإنفاق داخلي أم خارجي، بسبب الفساد الإداري والمؤسساتي أو بسبب فساد وترف الطبقة الحاكمة، أو لشراء الولاءات الشخصية، أو الإفراط في الإنفاق على الجيوش وعلى حساب بنية الدولة ومؤسساتها وعلى حساب حقوق الشعب،

واستحصال هذه الأموال من خلال استنزاف ثروات الدولة والإمبراطورية، أو فرض الضرائب الكارثية على الشعب أو الاستدانة الخارجية،

وكل ذلك سيؤدي غالبا إلى تهاوي مركز الدولة المالي والاقتصادي، وإفلاس الخزينة وتفاقم التضخم وتراجع الصناعة والزراعة، وهرب التجار والحرفيون الى خارج الدولة،

فتنهار البنية الاقتصادية والتي تعد أهم ركيزة لقيام واستمرار وازدهار الدولة والإمبراطورية.

رابعاً:

الجمود المؤسساتي ورفض التكيّف والإصلاح:

أن المعادلة واضحة جدا فعندما يحدث أي خلل أو ضعف في نظم أو مسار أو أحدى مفاصل الدولة، عندها يتوجب على الدولة أن تعمد فورا الى تنفيذ إجراءات حاسمة وفق مسارات وآليات مناسبة لتلافي تفاقم هذا الضعف ولتصحيح الخلل، وإلا فان العواقب وخيمة،

فكلما رفضت الدول والإمبراطوريات التكيف مع المتغيرات الداخلية أو الخارجية،

وتمسكت بذات المسارات والنظم القديمة والغير صالحة والتي تسببت بهذا الخلل والضعف،

فان هذه الدول والإمبراطوريات تحكم على نفسها بالزوال.

فالإصلاح الذي يأتي متأخراً أو منقوص أو غير مناسب ولا ينقذ البنية المتداعية، بل يزيد من حدة الضعف

والخلل. فانه لن يأتي إلا بالعواقب الوخيمة والكارثية على الدولة والإمبراطورية،

لان كل هذه العوامل الهدامة تترابط مع بعضها البعض، فالفساد الإداري والمؤسساتي والمحسوبية يولد الضعف الاقتصادي، والضعف الاقتصادي يغذي التفاوت والتمزق الاجتماعي، والتفاوت يفاقم الضعف السياسي، والضعف السياسي يسقط هيبة وقوة الدولة ومركزها.

وبما إن الانهيار والانحطاط الداخلي ناتج عن تراكمات من المسارات والقرارات الخاطئة، نتيجة اجتماع عدة أسباب وعوامل ترتبط وتعتمد على بعضها البعض.

لذلك فان الانهيار والانحطاط الداخلي للدولة والإمبراطورية ليس قدراً محتوماً،

بل هو نتيجة حتمية لتراكمات حالة الانحطاط والفساد البشري،

أو لحالة الخوّار والفشل والضعف التي تعانيها قيادة هذه الدولة أو الإمبراطورية!

خامساً:

تراجع الكفاءة العسكرية والقوات المسلحة:

والذي يترتب بسبب إهمال تدريب الجيش الوطني وإهمال تسليحه، بما يتناسب مع مكانة الدولة ويتفوق أو يكافئ على الأقل قدرة وإمكانية جيوش للدول الأخرى

ويأتي ذلك نتيجة لأسباب عديدة،

من أهمها تهاوي وانحدار القوة والمركز الاقتصادي للدولة، أو بسبب ضعف القيادة وعدم قدرتها على اتخاذ القرارات المناسبة، سواءا في إدارة الدولة أو في تعيين قيادات الجيش أو اتخاذ قرارت التسليح النوعي والكمي الخ من الأسباب،

وكل هذه الأسباب تحوّل القوة العسكرية من أداة حماية وعنوان لقوة الدولة والإمبراطورية إلى مصدر خطر داخلي حقيقي.

بحيث يصبح الجيش وقادته أداة في يد الطامعين والطامحين للوصول الى السلطة،

وكذلك يؤدي ذلك الى فقدان قدرة الجيش القوات المسلحة على الدفاع عن الدولة نفسها!

سادساً:

إنـهيار منظومة القيّم الأخلاقية والثقافية والعقائدية:

إن تراجع وإنهيار منظومة القيم الأخلاقية والثقافية والعقائدية والتي قامت عليها الدولة والإمبراطورية وبنت عليها مجدها وكانت عنوان قوتها، كالانضباط والتفاني والإخلاص والتضحية والولاء، الخ من القيّم.

وحلول الخيانة والارتزاق والفساد والترف والكسل وحب الذات وتقديم المصالح الشخصية أو الفئوية أو الحزبية، على مصالح الدولة أو الإمبراطورية،

كل ذلك يودي الى انحطاط الدولة من الداخل وانحطاط المجتمع، حتى تصل الدولة والمجتمع الى مرحلة عدم القدرة على الاستمرار والتجديد والإبداع،

لتتجه الدولة ومؤسساتها والمجتمع ككل نحو التقليد الأعمى و الانغلاق والتهاوي والانحطاط،

وفقدان الديناميكية والحركة، والنشاط، والحيوية، وقوة التفاعل المستمرة التي كانت سرّ قوة الدولة ونهوضها.

سابعاً:

التمايز الطبقي المجتمعي:

حيث يعد من الأسباب الرئيسية لانهيار الدول والإمبراطوريات من الداخل،

فعندما تتسع الهوة والفجوة بين النخب السياسية الممسكة بالسلطة والنخب الغنية مقارنة بعموم الشعب ومقارنة بالطبقات الفقيرة من الشعب،

عندها سيترتب على ذلك ضعف الروابط الوطنية وتلاشي الشعور بالانتماء للوطن،

ليحل محل الانتماء للوطن الولاء والانتماء القبلي أو المناطقي أو الطائفي،

و سيفقد الشعب إفرادا وجماعات الشعور بالانتماء، ويتصاعد الشعور بالاستياء ويأتي التمرد لا محالة.

لتتحول الدولة أو الإمبراطورية الى مجرد هيكل شكلي يضم مجاميع قبلية وفئات وطوائف متنافرة متناحرة لا يجمعها هدف مشترك.

وليكون ذلك الإيذان بسقوط وانهيار الدولة أو الإمبراطورية وتفككها من الداخل.

ومن ذلك كله

ومن خلال دراسة وتفصيل كل هذه الأسباب والمسببات التي تؤدي الى تهاوي وانهيار الدول والإمبراطوريات من الداخل،

يتأكد لكل ذي بصيرة بأن دراسة هذه العوامل المسببة لحالة الانهيار الداخلي للدول والإمبراطوريات هي ليست مجرد سردٍ أو وصف تاريخي،

بل أداة تحليلية لفهم مصير الأمم، ودروس وعبر لكل أمةٍ تسعى إلى تجنب مصير من سبقها من الدول والإمبراطوريات الغابرة، التي تهاوت بسبب انهيارها من الداخل.

كما تكشف لنا دراسة دورة التاريخ وعلاقتها مع دورة حياة الدول والإمبراطوريات،

بأنّ الانهيار ليس حادثاً مفاجئاً، بل نتيجة طبيعية لتراكم عوامل داخلية تبدأ منذ مرحلة الازدهار نفسها.

وهي تؤكد أنّه لا دولة أو إمبراطورية مهما كانت تمتلك من قدرة وسطوة وإمكانيات ومقومات للبقاء، فإنها ليست بمنأى عن الانهيار و الزوال،

وأنّ الوعي والمعرفة الحقيقية لتفاصيل ومراحل هذه الدورة، لمعرفة ومباشرة وتطبيق مقومات استمرار قوتها وشبابها، ومعرفة أسباب ضعفها واضمحلالها ومعالجتها وتلافيها.

هو السبيل الوحيد لتأخير مرحلة الشيخوخة، وضمان التجديد المستمر للدولة والإمبراطورية عبر الإصلاح الجذري والمستمر ومعالجة مكامن الخلل والضعف، وإحياء روح التضامن والولاء والانتماء، والابتعاد عن الجمود والعنجهية والاستكبار.

لتستمر الروح في الدولة أو الإمبراطورية، ويستمر عطائها وازدهارها.



الولايات المتحدة أنموذجاً..

الولايات المتحدة تمضي بخطى ثابتـــة على طريق زوالها، كحال من سبقها من الدول والإمبراطوريات الغابرة:

وكما انهارت وزالت الإمبراطوريات الرومانية، الأموية والعباسية والروسية و الإسبانية و البريطانية والعثمانية.

وكما أسلفت في ما سبق في مفاصل ونقاط وبنود رسالتي،

فلم تـهُزم هذه الإمبراطوريات من الخارج،

بل هـُزمت بداية وتـهاوت اولاً وأخيرا من داخلها، بالإستكبار في الأرض بغير الحق، والعنجهية، والفساد العام، والجمود، والتضخم والديون، وفقدان الثقة، وتـهاوي روح الانتماء والمواطنة، والانحطاط السياسي والاجتماعي والفكري والعقائدي، وسقوط وإنـهيار منظومة القيم، الخ من الأسباب،

فتهاوت وغرقت وتمزقت هذه الإمبراطوريات من الداخل عندما سلكت طريق والإفراط و زوال القيمة،

حتى جاءت النهاية بانـهيارها الداخلي وتـهاوي مجتمعها كنتيجة حتمية لانـهيار منظومة القيم،

وتعرضت لاحقاً الى غزو خارجي، والذي كان نتيجة حتمية لوجود قوى عالمية ناشئة ومتصاعدة، وفتية، تطمح وتطمع بالسيطرة والاستحواذ،

لتملأ الفراغ وتحل محل الدول والإمبراطوريات الزائلة.

بناءا على كل ما سبق من عوامل وأسباب ومسببات سردناها في هذه الرسالة:

فان الولايات المتحدة قد دخلت فعلياً مرحلة الشيخوخــة والضعـف و الاضمحلال، والتي تسبق مرحلة الانـهيار والزوال،

الأدلة الواضحة الجليّـــة: -

- **أسباب اقتصادية ومالية :**

كارتفاع الدين العام وضعف الاقتصاد، حيث إن الدين الوطني الأمريكي وصل إلى مستويات غير مسبوقة، والذي يؤكد حالة الانهيار وعدم الاستقرار المالي.

حيث أن الدين الأمريكي تجاوز 124% من الناتج المحلي، وفوائده تفوق الإنفاق العسكري (أكثر من 882 مليار دولار سنويًا).

وهذا يحد من القدرة على الاستثمار في الجيش والتكنولوجيا.

وهنا نؤكد على معادلة مهمة في دورة التاريخ:

فعندما تفوق فوائد الدين الإنفاق الدفاعي، تبدأ القوى العظمى في التراجع والانحسار والانكسار، وهذا مسجل تاريخيًا،

وهذا تحديداً ما عانت منه الإمبراطورية الرومانية والبريطانية والعثمانية قبل انكسارها وانهيارها وزوالها النهائي.

حيث أدى ارتفاع الدين العام الى ارتفاع أسعار الفائدة والتباطؤ الاقتصادي وصعوبة سداد الدين العام.

مع تراجع هيمنة الدولار عالمياً المترافق مع ظهور عملات احتياطية عالمية أخرى، بدأت في اكتساح السوق العالمي مثل اليوان الصيني.

والذي ترتب عليه خارجياً حالة الضعف الذي تعانيه الولايات المتحدة اليوم،

في عدم قدرتها على فرض أملاءاتها على مستوى العالم وكما كانت قبل سنوات قليلة،

وعدم قدرتها على التوسع بسبب تراكم الديون والضغوط الخارجية والداخلية.

وكما ترتب عليه ضعف التحالفات وفقدان النفوذ

والتي يتمثل في حالة الانسحاب و التردد في الالتزامات (مثل تهديدات تجاه أوروبا أو الناتو)

والذي يدفع حلفاء الولايات المتحدة للبحث عن بدائل،

مع التنويه:

بان الولايات المتحدة ليس لديها حلفاء بل توابع فقط وهذا من صميم الإستراتيجية الأمريكية منذ إن خلقتها المحافل البريطانية بعدما كانت مجرد مستعمرات بريطانية، حتى إعلان استقلال هذه المستعمرات البريطانية الثلاثة عشر وإعلانها دولة الولايات المتحدة عام 1776م.

كما يتضح ضعف وتراجع وتهاوي قيمة وقدرة الولايات المتحدة من خسارة نفوذها في دول مثل باكستان، مصر، والسعودية، وصعود قوى إقليمية (الهند، تركيا، إيران).

وكما تتضح حالة الضعف الكارثي التي تعاني منها الولايات المتحدة من خلال الاعتماد على الشركاء لمواجهة الصين، لكن الثقة تتآكل بسبب السياسات الداخلية والتجارية.

- **الإنهاك العسكري واستنزاف موارد الدولة:**

فخلال عقود طويلة من الإنفاق العسكري المرتفع بشكل مطرد في محاولة الاستمرار في فرض الهيمنة الأمريكية على مستوى العالم، والذي تسبب استنزاف موارد الدولة لتمويل جيوشها في الخارج لاحتلال بلدان العالم والتدخل في شؤونها الداخلية،

وتتضح جلياً حالة الإنهاك العسكري واستنزاف موارد الدولة قياساً بالتوسع والتدخلات الأمريكية على مستوى العالم، في أوروبا، والشرق الأوسط، والمحيط الهادئ،

وهذا الإنهاك والاستنزاف يفوق قدرات الولايات المتحدة،

وهي تحاول اليوم الاستمرار في السيطرة إقليميًا على أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية مع الاستمرار في السيطرة عالميًا في الوقت نفسه، وهو أمر هيكلي غير مستدام.

بالإضافة الى ذلك الحرب في أوكرانيا،

وما ينتج عنها من استنزاف كبير ومستمر للموارد الأمريكية،

وتدخلها في الشرق الأوسط وما تقدمه من دعم شامل عسكري ومادي للكيان الصهيوني،

لضمان التفوق الشامل للكيان على كل بلدان الشرق الأوسط،

وكذلك ما تعانيه الولايات المتحدة من استنزاف عسكري ومادي نتيجة لحرب السجالات الأخيرة مع نظام طهران والذي كان بالأساس صنيعة الولايات المتحدة،

ومع كل هذا الكم الهائل من الاستنزاف العسكري واستنزاف الموارد،

يرافق ذلك حالة الفشل المستمر والمطرد في تحقيق أي انتصارات حاسمة،

وكما جرى للولايات المتحدة في أفغانستان سابقًا من هروب مذل وانسحاب بطعم الهزيمة المذلة،

كل ذلك يؤشر كذلك بان الولايات المتحدة تعيش اليوم مرحلة الشيخوخة التي تسبق الانهيار والزوال.

وبالمقابل فان الولايات المتحدة باتت اليوم بين فكي كماشة، فهي مضطرة لهدر هذا الكم الهائل من الأموال لفرض سيطرتها وهيمنتها على اغلب قارات العالم!

لأنها في حال ظهر منها أي ضعف أو تراجع أو انسحاب من أي مكان كانت تسيطر عليه،

فإنها بذلك تمنح الفرصة للقوى العالمية الأخرى الصاعدة كالصين وروسيا لتحل محلها،

كما إن هذا الاستنزاف الكارثي والمستمر للموارد والذي تعاني منه الولايات المتحدة اليوم وتجد نفسها مضطرة عليه بدون أي خيار أخر، لتتجنب صعود أي قوة أخرى منافسة لتحل محلها على المستوى الدولي،

هو الذي سيؤدي مباشرة إلى انهيارها وتفككها،

وكما حدث مع الإمبراطورية الرومانية والبريطانية والعثمانية.

حيث تضعف الإمبراطوريات وتنهار بسبب وجود قوى عالمية أخرى صاعدة، تتنافس معها على الاستحواذ والسيطرة، ويتسبب وجودها بزيادة كلفة الدفاع عن الإمبراطورية وزيادة كلفة التوسع.

حيث أن الولايات المتحدة اليوم تحاول جاهدة لتلافي هذا الاستنزاف الكارثي لمواردها المالية،

حتى إنها اضطرت مؤخرا الى إعلان تغيير استراتيجيها،

ولتعترف وتعلن بشكل رسمي إمام العالم بأنها تخطط للاستحواذ على موارد الشعوب الأخرى، بالاحتلال المباشر، والغير مباشر، ولذلك قامت مؤخرا بخطف رئيس فنزويلا ووضعت يدها على كامل بترول فنزويلا، وأعلنت أمام العالم بأنها باتت تملكه!

كما أنها عادت الى العراق من جديد، وأعلن الرئيس الأمريكي من جديد،

بأنه يخطط لوضع يده على كامل البترول العراقي، باعتباره غنيمة الانتصار الأمريكي وتعويض للولايات المتحدة عن جهودها في احتلال العراق و إزاحة حكمه الوطني وإعدام رئيس العراق!

كما إن الولايات المتحدة اليوم تخطط للإستحواذ على كامل البترول الإيراني.

بعد أن أوشك النظام الوظيفي في طهران على إكمال دوره وإكمال المهمة التي تم صناعته ومنحه السلطة في إيران لإنجازها، وهي في تجريف وتدمير الشرق الأوسط العربي وإبادة وتهجير اكبر قدر ممكن من سكانه العرب، خلال الخمسة عقود الماضية من حكم هذا النظام الإجرامي!

- **أسباب جيوسياسية:**

إن من أهم الأسباب الجيوسياسية التي تدفع بالولايات المتحدة الى التراجع والضعف،

ترتبط بتحول النظام الدولي من الأحادية القطبية إلى عالم متعدد الأقطاب، المترافقة مع تحديات داخلية وخارجية متراكمة.

مع صعود القوى العالمية الأخرى الطامحة للإستحواذ والسيطرة مثل روسيا والصين،

واللذان يسعيان الى تعزيز نفوذهما الاقتصادي والعسكري والجيوسياسي.

- صعود الصين كمنافس استراتيجي رئيسي:

فالصين تتحدى الهيمنة الأمريكية اقتصاديًا وعسكريًا وتكنولوجيًا،

كما تمتلك أكبر بحرية في العالم (من حيث عدد السفن)، وتتفوق في الإنتاج التصنيعي (ثلاثة أضعاف الولايات المتحدة)، والأبحاث، وبراءات الاختراع.

مع امتلاكها لمشاريع عالمية كبرى مثل "حزام واحد وطريق واحد"، والذي يترافق مع توسع نفوذ بكين في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، و يقلل من الاعتماد على السوق والتكنولوجيا الأمريكية.

- ازدياد وتيرة وحدة التوترات حول تايوان والبحر الصيني الجنوبي والتي تستهلك الموارد الأمريكية دون حسم.
- التحالف الروسي- الصيني وصعود الكتل المضادة (BRICS+):

إن تقارب روسيا والصين يخلق جبهة موحدة ضد الغرب، خاصة بعد حرب أوكرانيا والتي فشلت في

إضعاف روسيا اقتصاديًا بل على العكس فإنها تسببت في نمو اقتصادها رغم العقوبات

- توسع BRICS ليشمل : البرازيل، روسيا، الهند، الصين، جنوب أفريقيا، ودول جديدة،

حيث تعمل هذه الدول على إيجاد وخلق نظام متعدد الأقطاب، يحد من الهيمنة والسيطرة الأمريكية و هيمنة الدولار والمؤسسات الغربية.

- **أسباب سياسية:**

تزايد وتيرة الانشطارات والصراعات والانقسام والاستقطاب السياسي الداخلي الشديد داخل الولايات المتحدة خلال العقد الأخير، ووصولها الى مرحلة الفوضى المستمرة،

بسبب تزايد وتصاعد حدة الصراعات السياسية بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي و صراعهم المحموم للوصول الى دفة القيادة، وبسبب الفساد المستشري في مؤسسات الدولة.

حتى باتت الولايات المتحدة اليوم تحت خطر الانحطاط والتهاوي وتآكل الهوية الوطنية، وتحت خطر الانفجار الداخلي والحرب الأهلية،

نتيجة عدم ثقة فئات الشعب في قدرة وكفاءة الدولة على الإدارة والشعور بالاستياء العام من النظام.

- **التضخم وتغول البيروقراطية:**

تعاني الولايات المتحدة اليوم تضخم في الهياكل المركزية للدولة مع استمرار نزعة التوسع والهيمنة، وتغول البيروقراطية والتعقيد الإداري داخل مؤسسات الدولة، والذي حتما سيفضي الى تحويل الإدارة الداخلية والخارجية الى إدارة مكلفة وغير فعالة.

- **انهيار الولاء الداخلي :**

حيث وصل الوضع الداخلي للولايات المتحدة الى مرحلة خطيرة من الانشطار المجتمعي،

بسبب تزايد حدة العنصرية وازدهارها تحت حكم الرئيس ترامب،

وبسبب حالة الإحباط والشعور المتزايد بين فئات الشعب بعدم المساواة، والشعوب بالاستبداد والظلم،

مع تزايد الهوة والفجوة الاقتصادية بين طبقة الأغنياء والفقراء، وتلاشي الطبقة الوسطى بسبب تهاوي الاقتصاد الأمريكي.

والذي ترتب عليه الى تآكل قيمة ومكانة الولايات المتحدة من الداخل، وتآكل الولاء والمواطنة بين السكان، وتهاوي الشعور بالانتماء،

حتى وصل الوضع الداخلي اليوم الى حد خطير من زيادة النزعة الداخلية للتمرد والثورة بين فئات الشعب.

- **تصدع المنظومة التعليمية وتهاوي منظومة القيم:**

وهذا ما تؤكده الكثير من التقارير الاستقصائية داخل الولايات المتحدة، والتي تشير الى انهيار المستوى العلمي ومستويات التعليم الأساسي والثانوي والجامعي، والدراسات العليا مقارنة بالدول الأخرى.

مع تغول حالة الانحطاط والعنف المجتمعي والعنصرية والطبقية واستشراء الفقر والمخدرات وعدم تكافئ الفرص، وتغول المؤسسات المالية والمصارف على حساب حياة و وجود الفرد والمجتمع من خلال إغراق المجتمع بالقروض، والاستيلاء على الممتلكات الخاصة، مع غياب شبه كامل للدولة.

ويرافق كل ذلك حالة تغول في الانحلال الأخلاقي والتفكك المجتمعي وارتفاع مستويات الجريمة وسيطرة مافيات الجريمة المنظمة على مناطق واسعة وحتى داخل أحياء العاصمة الأمريكية واشنطن وبقية المدن الكبرى.

- **أسباب خارجية تسرّع بالانهيار والأفول والزوال :**

رفض استمرار الهيمنة الأمريكية الاستعمارية:

ازدياد مطرد في حالة التمرد المستمر للشعوب الأخرى التي تقع تحت وطأة سيطرة أو هيمنة أو احتلال الولايات المتحدة،

وزيادة الشعور العالمي بالعداء والنقمة تجاه الولايات المتحدة نتيجة لعود من الغطرسة والاستكبار والعنجهية الأمريكية،

وما اقترفته الولايات المتحدة ومنذ نشأتها وصولا الى يومنا، من كوارث ونكبات طالب كل ساكني الأرض، وكان نتيجتها بحورا من الدماء على امتداد العالم،

وختمتها خلال العقدين الماضيين باحتلالها الدموي التدميري والغير شرعي لأفغانستان ومن ثم احتلالها للعراق وما ترتب على هذا الاحتلال من كوارث ونكبات وبحور من الدماء، وهدم للدولة العراقية.

وكذلك تدخلها الشامل والمستمر في شؤون كل بلدان العالم ، وفرضها للهيمنة والوصاية الإملاءآت ونهب ثروات ومقدرات الشعوب وبدون وجه حق، استكبارا في الأرض ومكر السيء!

الخاتمة

وتلك الأيام نداولها بين الناس،

بسم الله الملك الحق

﴿ وتلك القـــرى أهلكناهـــــم لما ظلمـــوا وجعلنا لمهلكهم موعدا﴾ الكهف.

وفي ختام رسالتي القصيرة هذه،

والتي حاولت أن أوجز فيها حقيقة العلاقة بين دورة التاريخ وبين حياة الدول والأمم والإمبراطوريات،

فبعد ولادة وظهور الدولة أو الإمبراطورية، حيث تبدأ من الصفر ثم تصل إلى عصرها الذهبي ثم تبدأ مرحلة الانحلال والشيخوخة والانحطاط والانهيار،

بسبب عدم قدرتها على السيطرة الداخلية والخارجية على حد سواء، وعدم القدرة على الإنفاق مع استنزاف مواردها، مع وجود منافسة قوية من قوى عالمية أخرى

تسعى لإزاحتها والاستحواذ على مرتبة الصدارة والقيادة العالمية .

فهذه المعادلة كانت ولا زالت تمثل القاعدة والدورة التي مضت عليها كل من سبق من الإمبراطوريات السالفة، وكما فصلناها في فصول وبنود هذه الرسالة،

وتلك سنة الله في أرضه وعلى عباده،

فكل قوة ستذهب حتما إلى ضعف، وكل سطوة مطلقة مصيرها إلى الانحلال تام،

وهذه النتيجة الحتمية ليست من وحي الخيال، بل هي حقيقة تاريخية وعلمية جلية، وقد عاشتها البشرية منذ فجر الخليقة وحتى يومنا هذا،

وهي كما أسلفت سنة الله الملك الحق في خلقه، وفي من سبقنا من الأمم والشعوب،

وهي مسطرة في كتابه العظيم وشريعته الخاتمة:

بسم الله الملك الحق

﴿ الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير﴾ "الروم".

بسم الله الملك الحق

﴿ إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين ﴾ آل عمران.

بسم الله الملك الحق

﴿ أفلم يسيروا في الأرض فينظـــروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثـــر منهم وأشد قـــوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾ غافر.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

أبو القاسم

د. يسّ الكليدار الحسيني الهاشمي،

13.10.2025